ملخص أكاديمي مرجعي للفهرسة والتعريف والاستشهاد

علم التخيّل (هندسة الخيال)

نحو علم تطبيقي جديد لتحضير المشاريع وصناعة الاستراتيجيات

المؤلف: جمال بن محمد دورة

باحث ومفكر في التخطيط الاستراتيجي

ISBN: 978-9909-01-348-9

هذه الوثيقة موجزة ومعدّة للتعريف العلمي والفهرسة والاستشهاد بالعمل الأصلي، ولا تحل محل الكتاب.

2026

بطاقة تعريف العمل

العنوان	علم التخيّل (هندسة الخيال)
العنوان الفرعي	نحو علم تطبيقي جديد لتحضير المشاريع وصناعة الاستراتيجيات
المؤلف	جمال بن محمد دورة
طبيعة العمل	كتاب أكاديمي تأسيسي، عابر للتخصصات، موجّه للتعريف الجامعي والتحكيم العلمي
موضوعه المركزي	تأسيس هندسة الخيال بوصفها إطاراً علمياً تطبيقياً لتحضير المشاريع وصناعة الاستراتيجيات

الملخص الأكاديمي

يقدّم كتاب «علم التخيّل (هندسة الخيال)» مشروعاً تأسيسياً يسعى إلى نقل الخيال من وضعه التقليدي بوصفه قدرة ذهنية أو ملكة إبداعية إلى مجال علمي تطبيقي منظم، يمكن تدريسه وتوظيفه في التخطيط الاستراتيجي، وإدارة المشاريع، والسياسات العامة، وصناعة القرار. ينطلق العمل من فرضية مفادها أن الخيال يمثل الحلقة الأولى في التفكير الإنساني المنظم، وأن إقصاءه من البناء المنهجي للتخطيط والاستراتيجية وإدارة المشاريع قد يساهم في هشاشة القرارات وتعثر البرامج والمشاريع.

يرى العمل أن الخيال حاضر تاريخياً في الاكتشاف العلمي والابتكار، لكنه ظل موزعاً بين حقول معرفية متعددة دون أن يُعامل - في هذا التصور - باعتباره موضوعاً مستقلاً ذا مسار تطبيقي واضح. لذلك يقترح الانتقال من الخيال الحر إلى «الخيال المهندس»: خيال منظم، موجّه نحو غاية، وقابل للتحويل إلى رؤية ومنهج وبرنامج ومشروع.

لا يقدَّم الخيال هنا بديلاً عن العقلانية أو التحليل، بل مرحلة سابقة تمنح التحليل اتجاهه ومعناه. ومن ثمّ تربط الأطروحة بين التخيّل والتخطيط الاستراتيجي وصناعة القرار وإدارة المشاريع والابتكار، مع استدعاء نتائج ومفاهيم من علوم الأعصاب المعرفية والدراسات المستقبلية.

الإشكالية العلمية

تتمحور الإشكالية حول مفارقة مركزية: الخيال حاضر في قلب الممارسة العلمية والابتكارية، لكنه لا يحظى دائماً بإطار منهجي يضبط دوره في إنتاج المعرفة والتخطيط والابتكار. ويصوغ العمل سؤاله الجوهري على النحو الآتي: كيف يمكن تحويل الخيال من قدرة ذهنية مبعثرة إلى مسار منهجي قابل للهندسة والتطبيق في تحضير المشاريع وصناعة الاستراتيجيات؟

ويُسقط الكتاب هذه الإشكالية على السياسات العامة وإدارة المشاريع، حيث قد تبدأ الممارسة من الإحصاءات أو الموارد أو القيود، بينما تغيب الصورة المتخيلة للحياة أو المؤسسة أو المجتمع المراد بناؤه. ووفق هذا المنظور، لا تكمن المشكلة دائماً في نقص الأدوات، بل في غياب المنبع التصوري الذي يسبق الأدوات ويمنحها اتساقاً.

الفرضية المركزية

يفترض الكتاب أن المشروع أو الاستراتيجية التي لا تنطلق من خيال مهندس - أي خيال منظم ومفكك وموجّه نحو غاية واضحة - تظل عرضة للتفكك مهما بلغت دقة أدواتها التحليلية أو وفرة مواردها. وبذلك تصبح هندسة الخيال شرطاً سابقاً للتخطيط الناجح والمستدام، دون أن تكون بديلاً عن التحليل أو العقلانية.

ويميز العمل بين الخيال العفوي والخيال المهندس. الأول لحظي وغير منظم ومتأثر بالانفعال، وقد ينتج أفكاراً من دون أن ينتج استراتيجية. أما الثاني فيمر بمراحل محددة، يرتبط بغايات وقيم، ويمكن تحويله إلى قرار وبرنامج ومشروع.

المسار المنهجي لهندسة الخيال

المرحلة	الوظيفة	المعنى التطبيقي
1	إثارة الخيال	خلق بيئة ذهنية تسمح بتوليد الصور الذهنية.
2	تنظيم الخيال	تصفية الصور وتحويلها إلى فكرة مركزية.
3	بناء الرؤية	صياغة أفق مستقبلي واضح.
4	التفكيك المنهجي	تحويل الرؤية إلى فرضيات ومسارات.
5	البرمجة	صياغة برامج وأهداف مرحلية.
6	التجسيد	تحويل البرامج إلى مشاريع.
7	التقييم والتكرار	إعادة هندسة الخيال بناءً على النتائج.

ويختصر العمل هذا المنطق في سلسلة مترابطة: «فكرة ← رؤية ← منهج ← برنامج ← مشروع ← قوة ← خلق فرص». وتكمن قيمة هذه السلسلة في جعل الانتقال من الصورة الذهنية إلى الفعل انتقالاً قابلاً للتفسير والتدريب والتقييم، بدلاً من أن يبقى الإبداع لحظة منفصلة عن التنفيذ.

الإضافة العلمية التي يدعيها العمل

يضع العمل إضافته المقترحة في ثلاثة مستويات مترابطة: أولاً، اقتراح «هندسة الخيال» بوصفها مادة علمية تطبيقية ذات موضوع ومنهج ووظيفة؛ ثانياً، محاولة ردم الفجوة بين المعرفة المتعلقة بالمحاكاة والتنبؤ وبناء النماذج الذهنية وبين الممارسة التخطيطية؛ وثالثاً، تطوير أدوات قابلة للتدريس والتوظيف المؤسسي في التخطيط والمشاريع.

ويجب التعامل مع هذا الادعاء بدقة أكاديمية: الكتاب يقدّم محاولة تأسيسية مفتوحة للنقد والتطوير والتحقق الميداني، وليس نظرية مكتملة ثبت استقلالها نهائياً كحقل علمي. وتظل صلاحية «هندسة الخيال» مرتبطة مستقبلاً بقدرتها على إنتاج نماذج قابلة للاختبار والمقارنة والتكرار في سياقات متعددة.

المنهج العلمي المقترح

يعتمد العمل مقاربة تركيبية - تحليلية - تطبيقية تجمع بين التحليل المفاهيمي والنظري للخيال عبر الحقول المختلفة، والاستناد إلى نتائج علوم الأعصاب المعرفية لفهم آليات التخيّل واتخاذ القرار، ثم الانتقال إلى التجريب التطبيقي عبر نماذج قابلة للتدريس والتوظيف المؤسسي.

ويُطرح مستوى للتحقق النظري يقوم على مقارنة الفرضيات بالنتائج المعرفية والعصبية المعاصرة، ومستوى للتحقق التطبيقي عبر دراسات الحالة ومحاكاة المشاريع وتحليل النجاحات والإخفاقات. غير أن الملخص لا يقدّم نتائج تجريبية كمية مستقلة تثبت الفرضية بصورة نهائية؛ ولذلك فإن الصياغة العلمية الأدق هي «مشروع تأسيسي لعلم تطبيقي» أو «إطار علمي تطبيقي مقترح» إلى حين تراكم أدلة تجريبية كافية.

مجالات التطبيق

يقترح العمل توظيف هندسة الخيال في التخطيط الاستراتيجي، والسياسات العامة، وإدارة المشاريع، والتخطيط الحضري، والقيادة، والابتكار، والدراسات المستقبلية. كما يولي اهتماماً للعصف الذهني الاستراتيجي باعتباره أداة منظمة لتحويل الذكاء الجماعي من توليد أفكار متناثرة إلى فرص قابلة للبرمجة والتحويل إلى مشاريع.

وفي التعليم الجامعي، يمكن اختبار تدريس هندسة الخيال كمادة مستقلة أو كوحدة داخل برامج التخطيط الاستراتيجي، وإدارة المشاريع، والقيادة والابتكار، والدراسات المستقبلية، مع بنية بيداغوجية تجمع بين المستوى المفاهيمي والمنهجي والتطبيقي وتقييم المتعلمين عبر تقارير تحليلية ومشاريع ومحاكاة.

هندسة الخيال والذكاء الاصطناعي

في سياق الذكاء الاصطناعي، يضع العمل تحديد الغاية وإنتاج المعنى وبناء الصورة المستقبلية ضمن الوظائف الإنسانية المركزية، مقابل قابلية متزايدة لأتمتة الحساب والتوقع والتحليل. ومن هذا المنظور، لا تُطرح هندسة الخيال كمنافس للتقنية، بل كإطار لتوجيه استخدامها نحو غايات إنسانية واستراتيجية.

القيمة البحثية وحدود الادعاء

تكمن القيمة البحثية الأساسية في محاولة تحويل مفهوم واسع وموزع بين تخصصات متعددة إلى موضوع منهجي موصول مباشرة بصناعة الاستراتيجية والمشروع. لكن قوة المشروع العلمي لا تُحسم بالصياغة المفاهيمية وحدها؛ بل تتطلب تعريف متغيرات قابلة للقياس، وأدوات تحقق، وتجارب مقارنة، ودراسات حالة تسمح باختبار أثر «الخيال المهندس» في جودة القرار وتماسك المشروع ونتائج التنفيذ.

هذه النقطة ليست ضعفاً ينبغي إخفاؤه في التواصل العلمي، بل شرطاً للصدقية: تقديم هندسة الخيال باعتبارها مشروعاً تأسيسياً قابلاً للاختبار أقوى أكاديمياً من إعلانها علماً مستقلاً مكتملاً قبل استيفاء معايير التحقق والتراكم العلمي.

خلاصة مركزة

يقترح «علم التخيّل (هندسة الخيال)» إعادة ترتيب لمنطق التخطيط: قبل السؤال عن الموارد والأدوات والمؤشرات والتنفيذ، تُحدَّد الصورة المستقبلية المراد بناؤها، ثم تُنظَّم وتُفكَّك وتتحول إلى رؤية ومنهج وبرنامج ومشروع. الخيال، وفق هذا التصور، ليس نقيض العقل، بل بنية أولية تمنح العقل التحليلي اتجاهاً.

خصوصية المشروع ليست في القول بأهمية الخيال، وهو قول قديم، بل في محاولة تقنين الانتقال من الخيال إلى الفعل الاستراتيجي ضمن مسار محدد يمكن تدريسه واختباره وتطويره داخل الجامعة والمؤسسة والدولة.

الكلمات المفتاحية

علم التخيّل؛ هندسة الخيال؛ الخيال؛ التخطيط الاستراتيجي؛ صناعة الاستراتيجيات؛ إدارة المشاريع؛ صناعة القرار؛ علوم الأعصاب المعرفية؛ الرؤية؛ الدراسات المستقبلية؛ الذكاء الاصطناعي.

مراجع علمية يوردها العمل

Albert Einstein - Relativity: The Special and the General Theory

Niels Bohr - Atomic Theory and the Description of Nature

Karl Friston - The Free-Energy Principle

Stanislas Dehaene - Consciousness and the Brain

Yoshua Bengio - From System 1 to System 2 Machine Learning

Antonio Damasio - Descartes’ Error

Teresa Amabile - Creativity in Context

Henry Mintzberg - Crafting Strategy

Jerome Bruner - The Process of Education

David Kolb - Experiential Learning

Herbert Simon - The Sciences of the Artificial

Benjamin Bloom - Taxonomy of Educational Objectives

الإحالة إلى العمل الأصلي

دورة، جمال بن محمد. «علم التخيّل (هندسة الخيال): نحو علم تطبيقي جديد لتحضير المشاريع وصناعة الاستراتيجيات». كتاب أكاديمي تأسيسي، 2026. ISBN 978-9909-01-348-9.

ملاحظة النشر والفهرسة

أُعدّ هذا الملف لخدمة الفهرسة والتعريف بالعمل والاستشهاد به، مع الحفاظ على الكتاب الأصلي وعدم إعادة نشر محتواه الكامل. وعند نشره على الويب يُفضّل أن يكون الملف مكمّلاً لصفحة HTML أكاديمية تتضمن عنواناً فريداً، وملخصاً مستقلاً، وبيانات المؤلف، وISBN، وكلمات مفتاحية وروابط داخلية إلى الأعمال ذات الصلة.